طائفة البهرة النسق العقدي والثقافي والاجتماعي

_ قراءة في المعتقد والممارسات_

The Bohra Sect: Theological, Cultural, and Social Frameworks

— A Reading of Beliefs and Practices —

م.م. حاتم كريم عباس

دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية

hatimkarem324@gmail.com

١٤٤٧هـ ٢٠٢٥م

الملخص

إن البهرة هي طائفة إسماعيلية شيعية نشأت في القرن الخامس الهجري نتيجة للخلافة الفاطمية، متفرعة عن المستعلية. تتميز هذه الطائفة بحفظها للتراث الإسماعيلي، رغم قلة الاهتمام التاريخي بها. لديهم سبعة أركان للإسلام، ويقدسون الداعي المطلق الذي يُعتقد بعصمته. من عقائدهم الباطنية توجيه صلواتهم للإمام المستور واعتبار الكعبة رمزًا للإمام، مع تأثرهم بفلسفات هندية وفارسية. انتشار الإسماعيلية عبر التاريخ شمل مناطق واسعة بفرق متنوعة كالبهرة المستوطنين في اليمن والهند. هذه الدراسة تتناول مفهوم البهرة وثوابتهم، إضافة إلى عقائدهم وثقافتهم الدينية.

الكلمات المفتاحية: " البهرة، المفهوم، معتقدات، ممارسات.

Abstract

The Bohra is a Shia Ismaili sect that emerged in the 5th century AH following the Fatimid Caliphate, branching from the Musta'li line. This sect is distinguished by its preservation of Ismaili heritage, despite receiving limited historical attention. They uphold seven pillars of Islam and venerate the "al-Dai al-Mutlaq" (The Absolute Missionary), who is believed to be infallible. Their esoteric doctrines (*Batiniyya*) include directing prayers toward the Hidden Imam and viewing the Kaaba as a symbol of the Imam, while being influenced by Indian and Persian philosophies. Historically, the spread of Ismailism spanned vast regions through various groups, such as the Bohras who settled in Yemen and India. This study examines the concept of the Bohra and their core tenets, in addition to their religious beliefs and culture.

Keywords: Bohra, Concept, Beliefs, Practices.

المقدمة

تُعد طائفة البهرة إحدى الفرق الشيعية الإسماعيلية، إذ نشأت إثر خلاف حول خلافة الإمام المستنصر بالله الفاطمي عام ٤٨٧هـ، وتتبع التيار المستعلي المنسوب لابنه الأصغر المستعلي، وهذا الانقسام أدى إلى ظهور المستعلية العربية والنزارية الشرقية، ثم تفرعت عن المستعلية طائفة الطيبية في اليمن، والتي تمثل البهرة موضوع البحث.

تميز البهرة بحفظ التراث الإسماعيلي، على عكس النزارية المتهمين بالتفريط فيه، وعلى الرغم من أهميتهم، لم تحظ البهرة باهتمام واسع من الباحثين والمؤرخين القدامى مقارنة بالفرق الأخرى.

إن البهرة، كطائفة إسماعيلية لها أركان إسلام سبعة تشمل الصلاة، الزكاة، الصيام، الحج، الولاية، والطهارة، مع فروقات في أداء الصلوات والاحتفالات، مثل جمع الصلوات والاحتفال بيوم الغدير وعاشوراء بملابس سوداء، فضلا عن أن لديهم تسلسل هرمي للدعاة، على رأسهم الداعي المطلق الذي يُطاع طاعة عمياء ويُعتقد بعصمته.

ومن عقائدهم الباطنية أن صلواتهم موجهة للإمام الإسماعيلي المستور، ويرون الكعبة رمزًا للإمام، كما يقدسون دعاتهم إلى حد السجود لهم. نشأت عقائدهم متأثرة بفلسفات ومعتقدات هندية وفارسية قديمة، مما أثرى مذهبهم بمفاهيم خارجة عن الإسلام السني. تاريخيًا، انتشر الإسماعيليون في مناطق واسعة من العالم الإسلامي بتشكيلات متنوعة، بما في ذلك القرامطة في الجزيرة والشام، والعبيديون في شمال أفريقيا ومصر، والآغاخانية، والحشاشون، والمكارمة، بينما استوطن البهرة اليمن والهند وسواحلها.

لقد اقتضت الدراسة أن تقسم على تمهيد، ومبحثين، وكان المبحث الأول بعنوان: "البهرة _المفهوم والدلالات، والثوابت"، والمبحث الثاني: "البهرة عقيدتهم وثقافتهم الدينية وأعرافهم".

التمهيد

طائفة البهرة وتاريخها وعقيدتها

ظهرت طائفة البهرة كإحدى الفِرَق التابعة للشيعة الإسماعيلية في أواخر العصر الفاطمي، نتيجة خلاف وقع حول تعيين الإمام بعد وفاة الخليفة الفاطمي المستنصر بالله سنة ٤٨٧هـ. وتنتمي البهرة إلى التيار الإسماعيلي المستعلي، الذي يُنسب إلى المستعلي بالله، الابن الأصغر للمستنصر، والذي تولى الخلافة بمساندة خاله الوزير الأفضل، رغم أن أخاه الأكبر نزار كان أحقّ بها من حيث السن.

وقد أدى هذا الانقسام إلى نشوء فرعين رئيسيين داخل الطائفة الإسماعيلية: الأول هم أتباع المستعلي في مصر، وعُرفوا بالمستعلية، والثاني هم أتباع نزار في إيران، وعُرفوا بالنزارية. وكان هذا الشرخ إيذاناً ببداية نهاية الدولة الفاطمية، التي لم تصمد طويلًا بعد هذا الانقسام. كما أنه لم يكن الصراع الأخير حول تحديد شخص الإمام، إذ تفرع عن المستعلية طائفة الطيبية بعد ذلك في اليمن وهم البهرة المقصودون من هذا البحث.

إن أئمة الطيبية مستورون حتى اليوم، فقد انتقل الخلاف من كونه حول تحديد شخص الإمام إلى الخلاف حول تحديد شخص الداعي المطلق الذي ينوب عن الإمام، وهذا الداعي المطلق لا يعد من الأئمة ولا ينتمي إلى آل البيت، لكن له صفات الأئمة، لذلك ظهرت الداودية والسليمانية والمكارمة، حيث تلف كل طائفة منهم يلعب داعبها .ولم تحظ البهرة باهتمام كثير من الباحثين بخلاف نظيرتها الدرارية، كما لم تلق نفس الشهرة مثلما كان النزارية، مع أنه ليس إلى البهرة الفضل في حفظ التراث الإسماعيلي من أدب وفلسفة، بينما يتهم النزارية بتسليمهم هذا التراث للأعداء والتفريط فيه ولعل سبب اهتمام بعض الباحثين بالنزارية هو انتقالها إلى إيران برعاية الحسن الصباح زعيم قلعة الموت، والذي شابت أيديولوجيته الكثير من الجدل، كما أنه شهد أيضا هذا الصراع بين الأخوين في مصر، وتكفل بإقامة الدعوة إلى نزار بالشرق أما البهرة فقد اكتفى مؤرخو التاريخ والمذاهب والفرق بالإشارة إليها في ثنايا الحديث عن الإسماعيلية كذلك تجاهلت المصادر القديمة الإشارة إلى هذه الانقسامات الطائفية، واكتفت بالإشارة إلى الإسماعيلية بصفة عامة، فعلى سبيل المثال لقد عاصر أبو حامد الغزالي (ت: ٥٠٥ هـ) (١) هذا الصراع بين الأخوين المستعلى ونزار على الإمامة حيث

(١)أبو حامد الغزالي (٤٥٠- ٥٥٥ هـ)محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام، فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف بعضها بالفارسية، مولده ووفاته في (قصبة طوس، بخراسان) رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج١، ص٣٥٦.

كانت وفاة المستنصر الأب في عام (٤٨٧هـ)، وألف الغزالي فضائح الباطنية في عام (٤٨٨هـ) حسب أرجح الأقوال، ومع ذلك عندما تحدث عن الباطنية أشار من بينها إلى الإسماعيلية دون الخوض في تفاصيل النزاع الدائر في مصر(١).

المبحث الأول

البهرة – المفهوم والدلالات، والثوابت

❖ أولا البهرة المفهوم:

لغة: ورد في المعاجم أن: "البهرة من الأرض: السهل الواسع الوطء، وأبهر الوادي: ما اتَّسع منه؛ وأنشد:

أَسْقَي مَنازلَها بِبُهْرةِ رَاكسٍ ... رِهمُ السَّحابِ صَبِيرُة يَتكَشَّفُ

طَابتْ جَنائبُهُ فَقَلَّعَ هَيْجُها ... نَضَداً يَقُودُ لهُ رَواقٌ أَرْعَفُ"(٢)

وقيل: "وبهرة كل شَيْء: وَسطه فرس عَظِيم البهرة إِذا كَانَ عَظِيم المحزم. وبهرة الْوَادي: وَسطه"(٣)، وفي المعجم الوسيط أيضا : "البهرة وسط الشَّيْء وَطَائِفَة من الشِّيعَة الإسماعيلية تعيش فِي غرب الْهِنْد وَفِي الْقسم الجنوبي من باكستان الغربية" (٤)

❖ أما اصطلاحا:

هي: " طائفة في كجرات بالهند، تتسمى بالإسلام، أسلم أسلافها على يد (أعلا على) في القرن السابع للهجرة، ودخلتها بدع القرامطة، و (بيوهار) باللغة الهندية: التجارة، و (بوهرة) التاجر، وهم ذوو تجارة وصناعات" (١).

---

(١)فضائح الباطنية، أبو حامد الغزالي، تقديم وتحقيق عبد الرحمن بدوي، الدار القومية، القاهرة، ٢٩٦٤، ص١١.

(٢)الجيم، أبو عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني بالولاء (المتوفى: ٢٠٦هـ)، المحقق: إبراهيم الأبياري، راجعه: محمد خلف أحمد، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة،١٩٧٤م، ج١، ص٧٧.

(٣)جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م، ج١، ص٣٣٢.

(٤)المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، د.ت، ص٧٣.

تنتمي هذه الطائفة إلى الفرع الإسماعيلي من الشيعة، والذي يَعتبر إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق (توفي عام ١٤٣هـ) الإمام الشرعي، ويحصرون الإمامة في نسله فقط. وبناءً على ذلك، فإنهم لا يُقرّون بإمامة موسى الكاظم، ابن الإمام جعفر الصادق، الذي يُعد الإمام السابع لدى الشيعة الإمامية، رغم أن وفاته وقعت قبل وفاة والده بخمس سنوات[٢].

يرى أتباع الإسماعيلية أن إسماعيل بن جعفر الصادق لم يمت في وقت مبكر كما هو شائع، بل يُروى أنه شوهد في سوق البصرة بعد مرور خمس سنوات على وفاة والده. وبسبب الضغوط السياسية والملاحقة التي تعرض لها العلويون، اضطر أبناء إسماعيل إلى مغادرة المدينة. فتوجه ابنه الأكبر محمد إلى منطقة دماوند قرب مدينة الري، حيث أخفى نفسه هناك، في حين لجأ أبناؤه الآخرون إلى خراسان، ثم تنقلوا إلى قندهار ومنها إلى الهند، حيث لا يزال بعضهم مستقراً حتى اليوم. أما أخوه علي، فقد توجه نحو الشام ثم إلى بلاد المغرب.

ومن مخابئهم هذه، بدأ أبناء إسماعيل بإرسال دعاتهم إلى مختلف أنحاء العالم الإسلامي. ومن أبرز هؤلاء الدعاة ميمون القداح، الذي أصبح ابنه لاحقًا من زعماء فرقة القرامطة.أما في العصر الحاضر، فيُعدّ من أبرز فرق الإسماعيلية: النزارية، المنتشرة في الهند ويتزعمها آغا خان، والسليمانية الموجودون في اليمن، ويُعرفون أيضًا بالمكارمة، بالإضافة إلى الداودية من قبيلة بني مرة اليمانية، ويقيمون في مناطق مثل عدن، الحديدة، بيت الفقيه، وجبال حراز وهمدان، ويُطلق عليهم كذلك اسم "البهرة". [٣]

❖ ثانيا: زعماؤهم وشخصياتهم:

يتعاقب على قيادة هذه الطائفة عدد من الزعماء يُطلق على كل واحد منهم لقب "الداعي"، ويعد هذا الزعيم ممثلاً للإمام في الشؤون الدنيوية، كما يتولى مهامه الدينية بالنيابة عنه. ويُلاحظ أن منصب الداعي في أصله ليس وراثياً كما هو الحال في الإمامة، بل يُمنح بناءً على الكفاءة أو الاختيار. إلا أن الدعاة في العصور

---

(١) الطائفة الإسماعيلية_ تاريخها، نظمها، عقائدها،محمد كامل حسين ،مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٦، ص٤٢، وينظر:الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢ م، ج٦، ص١٧٢.

(٢) ينظر: أرشيف منتدى الألوكة – ٢تم تحميله في: المحرم ١٤٣٢ هـ = ديسمبر ٢٠١٠ م ،هذا الجزء يضم: مجلس العقيدة والقضايا الفكرية المعاصرة.http://majles.alukah.net

(٣) ينظر: الطائفة الإسماعيلية_ تاريخها، نظمها، عقائدها، ص٤٢.

المتأخرة خرجوا عن المبادئ الأصلية للطائفة، إذ نسبوا لأنفسهم العصمة على غرار الأئمة، وجعلوا منصب الداعي وراثياً محصوراً في أبناء العائلة الحاكمة.

ويلحظ أيضاً أن أسماء هؤلاء الدعاة تتكرر كثيراً؛ فهناك ستة منهم يُدعون شمس الدين، وستة آخرون باسم بدر الدين، وأربعة حملوا اسم نجم الدين، وثلاثة باسم حسام الدين، واثنان باسم زكي الدين، ومثلهم باسم زين الدين، واثنان أيضاً باسم سيف الدين، وهكذا، يُذكر أن دعاة البهرة فرضوا قيودًا مشددة على أتباعهم، إذ منعوهم من قراءة الصحف، أو الالتحاق بالجامعات، أو الترشح للمناصب، وغيرها من الأنشطة العامة. (١) يُعد "نورمان آل أكتر" أحد أبناء طائفة البهرة الذين تمرّدوا على سلطة الداعي والإمام، مطالبًا بإصلاح الأوضاع الداخلية للطائفة. فقد كان يرفض القيود الصارمة التي يفرضها الداعي على أتباعه، حيث لا يُسمح لأي فرد بالالتحاق بمدرسة أو جامعة، أو إرسال أبنائه للتعليم، إلا بعد الحصول على إذن خاص منه. ولم تقتصر هذه السيطرة على التعليم فقط، بل شملت أيضًا مختلف المهن كالتجارة، والطب، والمحاماة، والمحاسبة، والتي لا يجوز لأي فرد من الطائفة ممارستها دون موافقة مسبقة من الداعي.

والأمر الأخطر أن حتى دفن الموتى لا يُسمح به إلا بتصريح من الداعي، مما يدل على مدى التحكم الذي يمارسه على حياة الأتباع اليومية والدينية. وكانت نهاية "نورمان آل أكتر"، الذي واجه هذه السلطة الدينية المطلقة، مأساوية؛ إذ حُكم عليه بالإعدام ونُفذ فيه الحكم بأمر مباشر من الداعي. (٢).

منذ أن دخل إمام البهرة الطيب بن الآمر في مرحلة "الغيبة" أو ما يُعرف بـ"الستر"، تولّى شؤون الطائفة سلسلة من الدعاة، وصولًا إلى عام ١٩٦٥، حيث تولّى القيادة طاهر سيف الدين، الذي يُعد الداعي الحادي والخمسين في تسلسل دعاة الإسماعيلية الطيبية. وبعد وفاته، خلفه الدكتور محمد بن برهان الدين ليصبح الداعي الثاني والخمسين في هذه السلسلة.أما الزعيم الحالي للطائفة، فهو محمد برهان الدين، الذي يُضفي عليه أتباعه مكانة قدسية عالية، حيث يُسجد له ويُقبل قدماه، ويُعتبر صاحب القرار المطلق في كل شؤون الطائفة؛ له

(١) الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة، أسامة شحاذة ، وهيثم الكسواني، ص١١٤،ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٧م، وينظر: سلسلة ماذا تعرف لأحمد ابن عبد العزيز الحصين،٣٦٣/١.

(٢) ينظر: الحركات الباطنية في الإسلام، مصطفى غالب،ط٢، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٢م،ص٨٣، ٨٤.

الأمر والنهي، ولا يُرد له رأي. ويعيش هذا الزعيم حياة فارهة أقرب إلى حياة الملوك والأباطرة، في الوقت الذي يعاني فيه كثير من أتباعه من الفقر والحرمان(١).

- شخصيات البهرة(٢):

❖ حسن علي شاه، المعروف بلقب "الآغا خان الأول"، كان أول من منحته السلطات البريطانية هذا اللقب، بعد أن استُخدم لقيادة تمرد وفّر ذريعة للتدخل البريطاني. دعا إلى مذهب الإسماعيلية النزارية، وتم نفيه أولاً إلى أفغانستان، ثم إلى بومباي، حيث استقر إلى أن توفي في عام ١٨٨١م.

❖ أغا علي شاه ، المعروف بـ"الآغا خان الثاني"، خلف والده في الزعامة عام ١٨٨١م واستمر فيها حتى وفاته في ١٨٨٥م.

❖ محمد الحسيني، الذي أصبح "الآغا خان الثالث"، تولى القيادة بعد وفاة والده عام ١٨٨٥م، واستمرت زعامته حتى عام ١٩٥٧م. كان يميل إلى الإقامة في أوروبا، وقد عاش حياة مترفة. وعند وفاته، أوصى بأن يخلفه حفيده كريم ، مخالفًا بذلك القاعدة التقليدية للإسماعيلية التي تقضي بتوريث الزعامة للابن الأكبر.

❖ كريم، المعروف بـ"الآغا خان الرابع"، تولى الزعامة منذ عام ١٩٥٧م، وقد تلقى تعليمه في إحدى الجامعات الأمريكية.

- ثالثا: أقسامهم؛ إذ تنقسم البهرة على فرقتين:

١. الداوودية من البهرة: ينتسب أتباع هذا الفرع إلى قطب شاه داود، وقد بدأ انتشارهم في الهند وباكستان منذ القرن العاشر الهجري، ويُقيم داعيهم الرئيسي في مدينة بومباي.

٢. البهرة السليمانية: يُنسب هذا الفرع إلى سليمان بن حسن، ويتركّز وجود أتباعه في اليمن حتى يومنا هذا. ويُعد جامع الحاكم بأمر الله الفاطمي، الذي حكم مصر في الفترة ما بين ٣٨٦هـ إلى ٤١١هـ، من المواقع الدينية المهمة لديهم.

---

(١) موسوعة الفرق المنتسبة للاسلام ، اعداد مجموعة من الباحثين بإشراف علوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدررالسنية، ج٩ ص١١٩.

(٢) ينظر: الحركات الباطنية في الإسلام، مصطفى غالب، ص٥١، ٥٢.

ولهذا السبب، تقدّم أتباع طائفة البهرة، الذين بدأوا بالهجرة إلى مصر، بطلب رسمي لتجديد جامع الحاكم بأمر الله، وقد تمت دعوة الرئيس أنور السادات لحضور حفل افتتاح المسجد بعد ترميمه، ومنذ ذلك الوقت، تولّى الشيعة البهرة، الذين استقروا في مصر كمجتمع تجاري، خاصة في مناطق القاهرة التاريخية مثل الجمالية وما جاورها، مهمة العناية بالجامع وصيانته، ويؤمن أتباع هذه الطائفة بأن هناك بئرًا مباركًا داخل المسجد، ويعتقدون أن أحد أجدادهم مدفون فيه، لذا يحرصون على الوضوء من موقع معين داخله، ويشربون من هذا المكان تبركًا به [١].

ورد في بعض الروايات أن مجموعة من البهرة فرّت من مواجهة صلاح الدين الأيوبي، فتوجهت نحو الهند واستقرت هناك. هذا يشير إلى أن أصول بعض البهرة تمتد إلى مناطق مثل مصر واليمن ومناطق عربية أخرى. ويبدو أن هجرة البهرة إلى مصر بدأت في أواخر سبعينيات القرن العشرين خلال عهد الرئيس السادات، حيث شهدت زيادة ملحوظة خلال ثمانينيات القرن ذاته' عند وصولهم إلى مصر، توجه البهرة إلى المناطق ذات الطابع الفاطمي في القاهرة، حيث استقروا وشرعوا في البحث عن مقامات وآثار الأئمة الفاطميين، وعملوا على إحيائها وتجديدها، في إطار محاولة لاستعادة تراثهم الديني والتاريخي[٢]، من أبرز الآثار الفاطمية التي قام البهرة بتجديدها في مصر هو مسجد الحاكم بأمر الله، المعروف أيضاً بالجامع الأنور، والذي يقع شمال سور القاهرة بالقرب من بوابة الفتوح. يُعتبر هذا المسجد من أكبر مساجد القاهرة، وقد استخدمه صلاح الدين الأيوبي ومن تبعه من ملوك الأيوبيين بعد إغلاق الجامع الأزهر لفترة من الزمن.

ولا تقتصر مهمة البهرة في مصر على آثار الفاطميين وحدهم بل امتدت لتشمل مراقد آل البيت في مصر. فقاموا بتجديد مرقد السيدة زينب بالقاهرة ومقصورتها كما جددوا مقصورة رأس الحسين، وجددوا قبر مالك الأشتر الذي دفن إلى جواره مؤخرا شقيق شيخ البهرة، ويلحظ على أتباع هذه الطائفة التزامهم الواضح بالانضباط والنظام، حيث يخرجون في مجموعات في شوارع القاهرة، حاملين المصاحف في أيديهم، وترتدي نساؤهم الحجاب. وقد أصبح مشهدهم مألوفًا ومتعارفًا عليه بين الناس في الشارع المصري. [٣]

(١) ينظر: الصلة بين التصوف والتشيع، كامل مصطفى الشيبي، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٢، ج١، ص٥٤.

(٢) ينظر: الصلة بين التصوف والتشيع، كامل مصطفى الشيبي، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٢، ج١، ص٥٤.

(٣)أرشيف منتدى الألوكة – ٢تم تحميله في: المحرم ١٤٣٢ هـ = ديسمبر ٢٠١٠ م، وهذا الجزء يضم: مجلس العقيدة والقضايا الفكرية المعاصرة.http://majles.alukah.net

❖ رابعا: تنظيماتهم الدعوية: أنشأوا تنظيمات تهدف إلى تعزيز الدعوة لمذاهبهم، إذ قاموا بتعيين وكيل في كربلاء بالعراق يُعرف بـ"عامل صاحب" أو ببساطة "العامل"، وهو مسؤول عن إدارة شؤون الحسينيات المنتشرة في مختلف مناطق العراق، ويشرف على تنظيم العمل الدعوي هناك. كما يوجد في هذه الهيكلة شخص يُطلق عليه لقب "الملا"، ويُعنى بأمور دينية ودعوية داخل الطائفة(١)، ويُعد "الملا الأكبر" من أبرز رجالات الدعوة في الطائفة، حيث يُعتبر داعي الدعاة، وأما من يأتي في مراتب أدنى منه فيُلقب بـ"الشيخ". (٢)، و"عامل صاحب" هو الوكيل الرسمي للداعي في أي بلد أو منطقة يتواجد فيها أتباع الطائفة، ويتولى مسؤولية متابعة مصالحهم إلى جانب الإشراف على النشاط الدعوي للمذاهب. ويتلقى هذا العامل تعليمه الديني في الجامعة السيفية الواقعة بمدينة سورت في الهند (٣).

المبحث الثاني

النسق العقدي والثقافي والاجتماعي للبهرة

يعد أتباع هذه الطائفة أن أركان الإسلام لديهم تتألف من سبعة أركان، وهي: الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والولاية، والطهارة. وفيما يخص صلواتهم، يقومون بجمع صلاتي الظهر والعصر، وكذلك المغرب والعشاء، ولا يؤدون صلاة الجمعة بشكلها المعتاد، بل يصلونها كصلاة ظهر فقط، كما يصلون صلاة العيد دون خطبة، وتتألف من أربع ركعات، ويقيمون ذكرى مأساة كربلاء من خلال مراسم تستمر لعشرة أيام، كما يحتفلون بيوم "غدير" في الثامن عشر من شهر ذي الحجة، حيث يؤمنون بأن الإمام عليّ تم تعيينه فيه كوليّ

(١) الملا أشراف القوم وعليتهم الذين يملأون العيون أبهة والصّدور هيبة ينظر مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن محمد ابن خلدون(٧٣٢هـ ٨٠٨هـ)، ط بيروت١٨٨٦.

(٢) الشَّيْخ: من أدْرك الشيخوخة وَهِي غَالِبا عِنْد الْخمسين وَهُوَ فَوق الكهل وَدون الْهَرم وَذُو المكانة من علم أَو فضل أَو رياسة وَشَيخ الْبَلَد من رجال الإدارة فِي الْقرْيَة وَهُوَ دون الْعُمْدَة (ج) شُيُوخ وأشياخ؛ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، دار الدعوة ج١ ص٥٠٢

(٣) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام ، اعداد مجموعة من الباحثين بإشراف علوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية، ج١٠ ص١٥٩.

ووصيّ. وفي هذا اليوم، يصومون ويجدّدون ولاءهم للداعي المطلق المقيم في بومباي، أو للدعاة الذين يمثلونه في مختلف المناطق، والذين يُعتبرون نوابه في الأقاليم المختلفة. (١)

من تقاليد هذه الطائفة في يوم عاشوراء ارتداء الملابس السوداء تعبيرًا عن الحزن على مصاب الحسين رضي الله عنه، حيث يكثرون من تقديم الصدقات ويقضون الليل في البكاء والنحيب بصوت عالٍ،(٢) وتمتلك هذه الطائفة تسلسلاً هرميًا لمراتب الدعاة، والتي تشمل: الإمام، والحجة أو الباب، وداعي الدعاة، وداعي البلاغ، والداعي المطلق، والداعي المأذون، والداعي المحصور، بالإضافة إلى مناصب مثل الجناح الأيمن والجناح الأيسر، والمكاسر، والمكالب، والمستجيب، وأتباع الداعي يُطيعونه طاعة عمياء، ولديهم عهد قديم بالولاء للإمام الطيب، والإمام المنتظر، والداعي المطلق عندهم معصوم في كلّ تصرفاته(٣).

❖ عقائد البهرة:تقديس البهرة لسلطانه، ومما يلفت للنظر أن البهرة المعاصرون أدخلوا الى عقائدهم تأليه سلاطينهم أو دعاتهم والسجود بين أيدهم وهذا واضح عند لقائهم بسلاطينهم ودعاتهم في بلدانهم الذين يقيمون بها، وتنقله قنوات التلفزيون ووسائل التواصل الاجتماعي، نجد ايضاً موافقة سلطانهم على ذلك ومباركته لهم(٤).

❖ ومن عقائدهم ايضاً (٥):

- لا يؤدون صلواتهم في مساجد المسلمين العامة.
- من الظاهر أن عقيدتهم تتشابه مع معتقدات الفرق الإسلامية المعتدلة.
- أما من الداخل، فهم يصلون من أجل الإمام الإسماعيلي المستتر، الذي يُعتقد أنه من نسل الطيب بن الآمر.

---

(١) ينظر: إسلام بلا مذهب ، مصطفى الشكعة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٢٨٣، ٢٩١.

(٢)ينظر: موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام ، اعداد مجموعة من الباحثين بإشراف علوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية، ج١٠ ص١٥٩.

(٣)ينظر: أرشيف منتدى الألوكة – ٢تم تحميله في: المحرم ١٤٣٢ هـ = ديسمبر ٢٠١٠ م، وهذا الجزء يضم: مجلس العقيدة والقضايا الفكرية المعاصرة.http://majles.alukah.net

(٤)ينظر: طائفة البهرة نشأتها وعقائدها ، نعمة محمد محمود عبد القادر ، بحث منشور في كلية الاداب –جامعة الاسكندرية ، ص١١.

(٥) ينظر: ينظر: طائفة البهرة نشأتها وعقائدها ، نعمة محمد محمود عبد القادر ، بحث منشور في كلية الاداب – جامعة الاسكندرية ، ص١١.

- يذهبون لأداء فريضة الحج إلى مكة مثل باقي المسلمين، لكنهم يرون أن الكعبة تمثل رمزًا للإمام.
- كان شعار الحشاشين: "لا حقيقة في الوجود وكل شيء مباح"، واعتمدوا على الاغتيالات المنظمة والدفاع من خلال سلسلة من القلاع المحصنة.
- يقول أبو حامد الغزالي عنهم إنهم ينقل عنهم الإباحة المطلقة ورفع الحجاب واستحلال المحظورات وإنكار الشرائع، لكنهم ينفون تلك الاتهامات بشكل جماعي.
- يؤمنون أن الله لم يخلق العالم بشكل مباشر، بل تم ذلك عبر العقل الكلي الذي يحمل جميع الصفات الإلهية ويسمونه "الحجاب"، وقد تجسد هذا العقل الكلي في شخص النبي والأئمة المستورين الذين يخلفونه، حيث يُعتبر محمد الناطق وعلي الأساس الذي يفسر الأمور.

➢ الجذور الفكرية والعقائدية: نشأ هذا المذهب في العراق، ثم هاجر أتباعه إلى فارس وخراسان وما وراء النهر، مثل الهند وتركستان، حيث تأثروا بعقائد الفرس القديمة والأفكار الهندية. وفي ظل هذا الاختلاط، ظهر بين أتباعهم بعض الانحرافات التي قادها أفراد اتبعوا مذاهب وطرقًا منحرفة مستوحاة من تعاليم مختلفة.(١)

اتصلوا ببراهمة الهند والفلاسفة الإشراقيين والبوذيين وبقايا ما كان عند الكلدانيين والفرس من عقائد وأفكار حول الروحانيات والكواكب والنجوم واختلفوا في مقدار الأخذ من هذه الخرافات وقد ساعدتهم سريتهم على مزيد من الانحراف، بعضهم اعتنق مذهب مزدك وزرادشت في الإباحية والشيوعية،ليست عقائدهم مستمدة من الكتاب والسنة فقد داخلتهم فلسفات وعقائد كثيرة أثرت فيهم وجعلتهم خارجين عن الإسلام. (٢)

❖ الانتشار ومواقع النفوذ(٣): امتد نفوذ الإسماعيليين عبر فترات طويلة، متأثراً بتقلبات الظروف السياسية والاجتماعية، حيث شملت مناطق متعددة من العالم الإسلامي، وتفاوتت تشكيلاتهم وفقاً للأزمان والأمكنة:

(١) ينظر: طائفة البهرة نشأتها وعقائدها ، نعمة محمد محمود عبد القادر ، ص١٢.

(٢) ينظر: طائفة البهرة نشأتها وعقائدها ، نعمة محمد محمود عبد القادر ، ص١٢.

(٣) ينظر: الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، مجموعة مؤلفين، إشرف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني ،دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٤٢٩هـ ج١، ص ٣٧٨.

- القرامطة: سيطروا على مناطق الجزيرة وبلاد الشام والعراق وما وراء النهر.
- العبيديون: أسسوا دولة شملت شمال أفريقيا من المحيط الأطلسي وحتى مصر والشام. وقد اعتنق مذهبهم أهل العراق، وخُطب لهم في بغداد عام ٥٤٠ هـ، لكن دولتهم انتهت على يد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله.
- الآغاخانية: يتواجدون حالياً في مدن مثل نيروبي ودار السلام وزنجبار ومدغشقر والكنغو (البلجيكي)، بالإضافة إلى الهند وباكستان وسوريا، ويقع مركز قيادتهم في كراتشي بباكستان.
- البهرة: استقروا في اليمن والهند والمناطق الساحلية المجاورة.
- إسماعيلية الشام : سيطروا على عدة قلاع وحصون في مختلف أنحاء البلاد، ولا تزال آثارهم باقية في مناطق مثل سلمية والخوابي والقدموس ومصياف وبانياس والكهف.
- الحشاشون: انتشروا في إيران واستولوا على قلعة الموت جنوب بحر قزوين، وامتد سلطانهم ليشمل إقليمًا واسعًا داخل الدولة العباسية السنية. كما امتلكوا قلاعًا في بانياس وحلب والموصل، وولي أحدهم القضاء في دمشق خلال فترة الصليبيين، إلا أنهم انهزموا أمام هولاكو المغولي.
- المكارمة: استقروا في منطقة نجران.
- القرامطة (الحركة الباطنية): تنتسب هذه الحركة إلى حمدان بن الأشعث، المعروف بقرمط بسبب قصر قامته وساقيه، وهو من خوزستان (الأهواز)، ثم انتقل إلى الكوفة، واعتمدت الحركة على التنظيم السري والعسكري، واشتهر مذهبها في العراق، وانتشر أتباعها في بلاد الشام والعراق والبحرين[١].

(١) ينظر: الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، مجموعة مؤلفين، إشرف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني ،دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٤٢٩هـ ج١، ص ٣٧٨.

الخاتمة

بهدي من دراسة (طائفة البهرة النسق العقدي والثقافي والاجتماعي _ قراءة في المعتقد والممارسات_)؛ إذ يمكننا أن نضع أهم النتائج التي توصلنا إليها، وكانت بحسب الآتي :

١. النشأة والنسب: البهرة هي طائفة شيعية إسماعيلية، ظهرت في القرن الخامس الهجري نتيجة لانقسام داخل الدولة الفاطمية بعد وفاة الإمام المستنصر بالله. تنتمي تحديدًا إلى التيار المستعلي، وتفرعت منها طائفة الطيبية في اليمن.

٢. حفظ التراث: تتميز البهرة بدورها المحوري في حفظ التراث الإسماعيلي من الأدب والفلسفة، على عكس بعض الفرق الأخرى المتهمة بإهمال هذا الجانب.

٣. الأركان والعقائد: لديهم سبعة أركان للإسلام تتضمن أركانًا إضافية مثل "الولاية"، و"الطهارة". عقائدهم باطنية، حيث يوجهون صلواتهم للإمام المستور ويعتبرون الكعبة رمزًا للإمام، كما يقدسون دعاتهم إلى حد السجود.

٤. الداعي المطلق: يعتبر الداعي المطلق الزعيم الروحي والفعلي للطائفة، ويحظى بطاعة عمياء من أتباعه الذين يعتقدون بعصمته، وقد تحول منصبه إلى وراثي في العصور المتأخرة.

٥. التأثيرات الفكرية: نشأت عقائد البهرة متأثرة بفلسفات ومعتقدات قديمة من الهند وبلاد فارس، مما أثرى مذهبهم بمفاهيم قد تختلف عن الأصول الإسلامية السنية.

٦. الانتشار الجغرافي: تاريخيًا، انتشرت فروع الإسماعيلية عمومًا في مناطق واسعة من العالم الإسلامي، واستوطن البهرة بشكل خاص في اليمن والهند، ولهم وجود ملحوظ في مصر حيث اهتموا بتجديد الآثار الفاطمية ومراقد آل البيت.

المصادر والمراجع

١. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، الناشر: دار الدعوة ج١ ص٥٠٢

٢. الطائفة الإسماعيلية_ تاريخها، نظمها، عقائدها، محمد كامل حسين،مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٦، ص٤٢.

٣. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢ م، ج٦، ص١٧٢.

٤. مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن محمد ابن خلدون(٧٣٢هـ ٨٠٨هـ)، ط بيروت١٨٨٦.

٥. الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة، أسامة شحاذة، وهيثم الكسواني، ص١١٤،ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٧م

٦. سلسلة ماذا تعرف لأحمد ابن عبد العزيز الحصين،٣٦٣/١.

٧. طائفة البهرة نشأتها وعقائدها ، نعمة محمد محمود عبد القادر ، ص١٢.

٨. موسوعة الفرق المنتسبة للاسلام ، اعداد مجموعة من الباحثين بإشراف علوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية، ج٩ ص١١٩.

٩. أرشيف منتدى الألوكة – ٢تم تحميله في: المحرم ١٤٣٢ هـ = ديسمبر ٢٠١٠ م،هذا الجزء يضم: مجلس العقيدة والقضايا الفكرية المعاصرة.http://majles.alukah.net

١٠. إسلام بلا مذهب، مصطفى الشكعة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٢٨٣، ٢٩١.

١١. الصلة بين التصوف والتشيع، كامل مصطفى الشيبي، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٢، ج١، ص٥٤.

١٢. طائفة البهرة نشأتها وعقائدها ، نعمة محمد محمود عبد القادر ، بحث منشور في كلية الاداب – جامعة الاسكندرية ، ص١١.

١٣. الطائفة الإسماعيلية_ تاريخها، نظمها، عقائدها، ص٤٢.

١٤. الجيم، أبو عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني بالولاء (المتوفى: ٢٠٦هـ)، المحقق: إبراهيم الأبياري، راجعه: محمد خلف أحمد، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة،١٩٧٤ م، ج١، ص٧٧.

١٥. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، د.ت، ص٧٣.

١٦. الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، مجموعة مؤلفين، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني ،دار الندوة العالمية، ط٤، ١٤٢٩هـ ج١، ص ٣٧٨.

١٧. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م، ج١، ص٣٣٢.

١٨. فضائح الباطنية، أبو حامد الغزالي، تقديم وتحقيق عبد الرحمن بدوي، الدار القومية، القاهرة، ٢٩٦٤، ص١١.

١٩. طائفة البهرة نشأتها وعقائدها، نعمة محمد محمود عبد القادر ، بحث كلية الآداب جامعة الاسكندرية ، ص١١.

٢٠. الحركات الباطنية في الإسلام، مصطفى غالب،ط٢، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٢م،ص٨٣، ٨٤.

٢١. موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام ، اعداد مجموعة من الباحثين بإشراف علوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدررالسنية، ج١٠ ص١٥٩.

References

1. Al-Mu'jam al-Wasit, The Arabic Language Academy in Cairo, (Ibrahim Mustafa / Ahmed al-Zayat / Hamed Abdel Qader / Muhammad al-Najjar, Publisher: Dar al-Da'wa, Vol. 1, p. 502.

2. The Ismaili Sect: Its History, Organizations, and Beliefs, Muhammad Kamil Hussein, Egyptian Renaissance Library, 1956, p. 42.

3. Al-A'lam, Khair al-Din ibn Mahmud ibn Muhammad ibn Ali ibn Faris, al-Zarkali al-Dimashqi (d. 1396 AH), Dar al-Ilm lil-Malayin, 15th ed., 2002, Vol. 6, p. 172.

4. See the Introduction to Ibn Khaldun, Abd al-Rahman Muhammad Ibn Khaldun (732 AH - 808 AH), Beirut edition, 1886.

5. The Comprehensive Encyclopedia of Contemporary Sects, Usama Shahada and Haytham al-Kiswani, p. 114, 1st ed., Madbouly Library, Cairo, 2007

.The What Do You Know Series, by Ahmad ibn Abd al-Aziz Al-Hussain, 1/363.

6. The Bohra Sect: Its Origins and Beliefs, by Ni'mah Muhammad Mahmud Abd al-Qadir, p. 12.

7. Encyclopedia of Sects Affiliated with Islam, prepared by a group of researchers under the supervision of Alawi bin Abd al-Qadir al-Saqqaf, Durar al-Sunniyya website, Vol. 9, p. 119.

8. Al-Alukah Forum Archive - 2, uploaded in: Muharram 1432 AH = December 2010 AD. This section includes: The Council of Faith and Contemporary Intellectual Issues. http://majles.alukah.net

9. Islam Without a Sect, by Mustafa al-Shaka'a, Dar al-Masryia al-Lubnaniyya, Cairo, 2007, pp. 283, 291.

10. The Connection Between Sufism and Shi'ism, by Kamil Mustafa al-Shaibi, Dar al-Andalus, Beirut, 1982, Vol. 1, p. 54.

11. The Bohra Sect: Its Origins and Beliefs, by Ni'mah Muhammad Mahmud Abd al-Qadir, a research paper published in the Faculty of Arts, University of Beirut Alexandria, p. 11.

12. The Ismaili Sect: Its History, Organizations, and Beliefs, p. 42.

13. Al-Jim, Abu Amr Ishaq ibn Murrar al-Shaybani by Allegiance (d. 206 AH), edited by Ibrahim al-Abyari, reviewed by Muhammad Khalaf Ahmad, General Authority for Government Printing Affairs, Cairo, 1974 AD, vol. 1, p. 77.

14. Al-Mu'jam al-Wasit, Ibrahim Mustafa / Ahmad al-Zayat / Hamid Abd al-Qadir / Muhammad al-Najjar, Arabic Language Academy in Cairo, Dar al-Da'wa, n.d., p. 73.

15. The Simplified Encyclopedia of Contemporary Religions, Sects, and Parties, a group of authors, supervised, planned, and reviewed by Dr. Mani' ibn Hammad al-Juhani, Dar al-Nadwa al-Alamiyya for Printing, Publishing, and Distribution, 4th ed., 1429 AH, vol. 1, p. 378.

16. Jamharat al-Lughah, Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan ibn Duraid al-Azdi (d. 321 AH), edited by Ramzi Munir Baalbaki, Dar Al-Ilm Lil-Malayin - Beirut, First Edition, 1987 AD, Vol. 1, p. 332.

17. The Scandals of the Batiniyya, Abu Hamid al-Ghazali, Introduction and Editing by Abd al-Rahman Badawi, Dar al-Qawmiya, Cairo, 1964 AD, p. 11.

18. The Bohra Sect: Its Origins and Doctrines, by Ni'mah Muhammad Mahmud Abd al-Qadir, a study published in the Faculty of Arts, Alexandria University, p. 11.

19. The Batini Movements in Islam, by Mustafa Ghalib, 2nd ed., Dar al-Andalus, Beirut, 1982 AD, pp. 83, 84.

20. The Encyclopedia of Sects Affiliated with Islam, prepared by a group of researchers under the supervision of Alawi ibn Abd al-Qadir al-Saqqaf, Durar al-Sunniyya website, Vol. 10, p. 159